

مراحل دراسة الرواية العربية

الواقع أننا نستطيع أن نقسم دراسة الرواية العربية الى عدة مراحل ، فهي تبدأ اولاً بمرحلة كتب الاخبار التي ظهرت في العصر الاموى واستمرت الى العصر العباسى . . وهذه تدل على خصائصها وتبين ملامحها كتب وهب بن منبه وعبيد بن شريفة من خلال ابن هشام . وتأتى بعد هذا مرحلة التأليف المعاصر فى اواخر العصر الاموى وأوائل العصر العباسى فى مثل كليلة ودمنة وسيرة ابن اسحاق التي يقدمها للادب العربى ابن هشام . ثم يظهر القصص الشعبى المجمع فى أمثال كتاب الف ليلة وليلة . ونلمح آخر الأمر صورة من الرواية العربية فى سيرة عنتره ، وذات الهمة ، والظاهر بيبرس ، وسيف بن ذى يزن ، وحمزه البهلوان . ولعلنا نستطيع فى بحثنا هذا أن نتناول المرحلة الاولى كشاهد للقضية التي قدمناها . . على أن نحاول ان كان فى الجهد متسع ان نقدم دراسة فى المرحلتين التاليتين .

* * *

والسؤال الذى يجابها فى بحث المرحلة الاولى وهى مرحلة

بدء التدوين ، او مرحلة التجميع كما يجب ان نسميها هو ، هل تستحق هذه المرحلة عناء الدرس والبحث ؟ والاجابة على هذا السؤال لا تتضح الا بعد الاطلاع على ما جاء في هذه الكتب ..

ان الصورة التى ينقلها وهب بن منبه وعبيد بن شرية صور خالدة بمعنى الخلود الكامل ، صور انسانية صادقة تعبر بحق عن حيرة الانسان وقلقه وترسم فى وضوح صراعه مع القدر وصراعه مع الطبيعة وصراعه مع الحياة .. بل هى فى كثير من فصولها ترسم صورا للصراع ضد الفرائز ومحاولة التغلب عليها ، كما هى بعد هذا تنقل لنا صورة حقيقية لطبيعة الحياة العربية هى بلا شك اكثر صدقا وابانة من الصورة التى ينقلها الشعر او تنقلها الخطابة وما شابهها .. ولسنا نريد ان نختم كلامنا هنا دون ان نشير الى ما نحسه من اسف اذ نلمح هذا العمر الطويل الذى مضى على ابحاثنا المعاصرة وهى تلوك حديثا حول السجع والترسل والترادف واشباه هذا العيب دون ان نلتفت الى هذه القيم الفنية الحقيقية التى يزخر بها تراثنا الادبى الثرى والمتمثل فى هذا التراث القصصى الضخم المتفرق فى كتب الاخبار والادب حيناً ، والموجود بشكل مستقل فى كتب القصص والليالى والسير ..